الأنوار
الأربعاء 16-07-2014 العدد 18680

«كتاب أبيض» للحاكمين!

فؤاد دعبول

«الكتاب الأبيض» علامة فارقة في الحكم، تشير الى النجاحات، على عكس «الكتاب الأسود»، رمز الاخفاقات والفشل.

قليلة هي الكتب البيض الصادرة عن رجالات الحكم.

ربما، كان قدر عصام فارس، ان يحمل رهان الدولة، في زمان «اللادولة».

إلاّ أن عصام فارس، عندما كان في لبنان، حمل همّ الدولة على كتفيه.

واستطاع بطاقاته اللامحدودة، أن يجعل من مواقع المسؤولية في الوطن، محاولة شجاعة لبلورة صورة دولة يحلم بها المواطنون.

وعندما أدرك انه يسعى، وغيره لا يسعى، استقال من مناصبه كافة، وغادر البلاد.

لم يكن يريد أن يبقى شاهد زور، بل كان مؤمناً بأن «الشخص» هو الشاهد الحيّ على عزم الانسان والارادة والطموح.

استقال عصام فارس، وبقي حلم إقامة دولة حديثة يراود المخلصين، وهم قلّة في لبنان.

ومن هؤلاء برز رجل آخر، احتفظ بموقع نائب رئيس الحكومة، هو المهندس سمير مقبل.

تسلّم هو الآخر وزارة البيئة.

وأصدر «الكتاب الأبيض» للبيئة.

كان له نهجه وانجازاته.

وبعد تسلمه مركز نيابة رئاسة الحكومة في العام ٢٠١١، أبى الرجل أن يشيد لحظة بانجازاته. وراح يشيد بما حققه سلفه العصامي الكبير عصام فارس.

هكذا تكون الرجال.

ولهؤلاء يُكتب النجاح.

في حقبة الثمانينات كانت وزارة البيئة مفتاح النجاحات في الحكم.

ويوم كانت ألمانيا الغربية تكافح من أجل الوحدة الألمانية، اختار وزير البيئة الألماني، طريقاً الى هدم «جدار برلين».

واعادة توحيد العاصمة المشطورة بين نظام شيوعي وآخر غربي.

في العام ٢٠١٤ فازت ألمانيا الموحّدة بـ «المونديال».

وكان «المونديال السياسي» أكبر وأهم من «المونديال الرياضي».

❖ ❖ ❖

أصدر المهندس سمير مقبل «كتابه الأبيض» عما حققه في وزارة البيئة.

عندما يزور المراقب وزارة البيئة، هذه الأيام، يجد لوحة بأسماء من تعاقبوا على حمل هذه الحقيبة.

إلاّ أن سمير مقبل يبقى الاسم المحفور في الذاكرة، على أنه جعل وزارة دولة لشؤون البيئة، الى وزارة للبيئة.

صحيح أن نائب رئيس الحكومة يرئس اللجان الوزارية، ويقود نشاطاتها العمرانية والسياسية، من دون أن يخشى معارضته، أو يتشاوف بالحرص على الصالح العام.

وبذلك يكون الوزير الأرثوذكسي في الحكم، الحريص على رفع الغبن اللاحق بالطائفة.

يظلّ سمير مقبل يحارب الفساد ويطالب بالاصلاح الاداري.

أعطى الحكم ما يستطيع.

لكنه أقفل مزاريب الهدر، لانقاذ البلاد من حالة العجز.

... وفي سبيل مكافحة الدين العام.

ولو أراد إصدار «الكتاب الأبيض» لوجده المراقبون مكتوباً بعبارات ترمز الى دور الحوار، كسبيل وحيد للخلاص.

ولا أحد ينسى له سعيه، قبل خمسة عشر عاماً الى إنشاء خطة لمعالجة النفايات الصلبة، على كافة الأراضي اللبنانية، بواسطة المحارق والمطامر الصحية.

ولو تمّت الموافقة عليه، لكان لبنان الآن متحرّراً من الكوارث الصحية والبيئية!

ولو يصدر كل وزير «كتاباً أبيض» عن أيام حكمه، لعرف اللبنانيون كيف يحاسبون كل مسؤول!!